الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة – باتنة 1
كلية العلوم الإسلامية

Ministère de l'Enseignement Supérieure
Et de La Recherche Scientifique
Université BATNA 1
Faculté des Sciences Islamiques

قسم: اللغة والحضارة الاسلامية

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

محاضرات في مادة مناهج البحث في الحضارة الاسلامية

المستوى: السنة الثانية ليسانس ل.م.د

التخصص: لغة ودراسات قرآنية وتاريخ اسلامي

إعداد د: زردوم خديجة

الرتبة: أستاذ محاضر ب

السنة الجامعية 2020-2021

المحاضرة الأولى: (مفهوم الحضارة الإسلامية)

إن الحضارة هي تعبير عن كل ~~أعمال~~ منجزات أعمال الإنسان الفكرية والوجدانية والعمرانية ليحقق ذاته، ويحقق تقدم مجتمعه، ويسهم في المسيرة الإنسانية، وهي بهذا تشمل مختلف أنشطة الإنسان وعطائه، ويمكن القول أنها التقدم في المدنية والثقافة معًا، فالثقافة هي التقدم في الأفكار النظرية مثل القانون والسياسة والإجتماع والأخلاق وغيرها، وبالتالي يستطيع الإنسان أن يفكر تفكيرًا سليمًا، أما المدنية فهي التقدم والرقي في العلوم التي تقوم على التجربة والملاحظة مثل الطب والهندسة والزراعة وغيرها... وقد سميت بالمدنية لأنها ترتبط بالمدينة، وتحقق استقرار الناس فيها عن طريق إمتلاك وسائل هذا الإستقرار، فالمدنية تهدف إلى سيطرة الإنسان على الكون من حوله، وإخضاع ظروف البيئة للإنسان، فلا بد للإنسان من الثقافة والمدنية معًا، لكي يستقيم فكر الأفراد وسلوكياتهم، وتتحسن حياتهم، لذلك فإن الدولة التي تهتم بالتقدم المادي على حساب التقدم في مجال القيم والأخلاق هي دولة مدنية وليست متحضرة، ومن هنا فإن تقدم الدول الغربية في العصر الحديث يعد مدنية وليس حضارة، لأن الغرب اهتم بالتقدم المادي على حساب القيم والمبادئ والأخلاق، أما الإسلام الذي كرّم الإنسان وأعلى من شأنه، فقد جاء بحضارة سامية ستهم في تيسير حياة الإنسان.

إن الحضارة بمفهوم شامل تعني كل ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد وأسلوب المعيشة والملابس والتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ومقدرة الإنسان في كل حضارة على الإبداع في الفنون والآداب والعلوم.

- أما الحضارة الإسلامية فهي ما قدّمه الإسلام للمجتمع البشري من قيم ومبادئ وقواعد ترفع من شأنه، وتمكنه من التقدم في جميع جوانب حياته.

فالحضارة في تعريفي الإسلام غايتها الأولى تحقيق الطمأنينة والسلام والأمن وإقامة المجتمع الفاضل وإسعاد البشرية بما هو خير ومحاربة كل عوامل الشر، وبما أن الإنسان هو خليفة الله في أرضه فلا يصح أن يتخذ المرء في حياته غاية سوى ابتغاء مرضاة الله مصدر الأمن وهي الغاية السامية التي تتخطى مجرد طلب الملذات أو الغايات المادية، فتحقق الإنسجام والتوافق بين القوة الإنسانية والغاية العقلية، كما أنها تهيء التجاوب والإنسجام الشامل في أفكار الإنسان

وحياته وإرادته وعقائده وأعماله وحركاته .... وهذا يعني أن غاية حضارتنا إعداد الإنسان للسعادة الأخروية المتوقفة على العمل الصالح، في الحياة الحاضرة في نطاق الدين والدنيا معا.

إذ ليس الإسلام دينا روحانيا بحتا يعزل أتباعه عن الحياة والمادية يوقع الناس في وحال الدنيا. إذن فالإسلام في حقيقته مصدر الحضارة الإنسانية التي شع نورها بامتداد الدعوة الإسلامية، فهو (الإسلام) دستور التقدم الإنساني بالقرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة.

فالحضارة الإسلامية هي الحضارة التي نهضت مع ظهور الإسلام خاتم الرسائل السماوية، فعمرت الأرض ونمتها اعتمادا في أساسها على تطبيق شرع الله تعالى وسنة نبيه محمد (ﷺ) ونشر العدل والعلم بين البشر، حتى أصبحت تمثل الرقي في كل جانب من جوانب الحياة، هدفها تحقيق السعادة الروحية للبشر كافة وتعمير الأرض وتنميتها وفقا لشريعة الله تعالى مصداقا لقوله عز وجل "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" (هود 61).

عوامل قيام الحضارة الإسلامية: (قيام الحضارة في الرؤية الإسلامية).

لا شك بأن الحضارة الإسلامية هي جزء من الحضارات التي مرت على البشرية منذ فجر التاريخ، ولكن ما يميز هذه الحضارة بأنها الحضارة الوحيدة التي استطاعت أن تمزج بين الجانب الروحي والجانب المادي في حياة الإنسان بشكل متوازن، كما أنها الحضارة التي بُنيت على أسس ومبادئ راسخة منلت عنها الأمم السابقة وانحرفت.

لقد استخلف الله الإنسان في الأرض للقيام بدور الحضاري فيها، ويمكن القول أن تقدم المجتمع وتخلفه يرجع للإنسان نفسه وقد أكد القرآن الكريم هذا الأمر عندما بيّن أن أي تغيير في العالم يبدأ من تغيير الناس لما في أنفسهم، إذ إن قيام الحضارة وسقوطها يعود إلى الموقف البشري نفسه والإرادة الإنسانية وليس إلى الطبيعة أو المادة، كما أن بقاء الأمة وحضارتها مرتبط بعلاج نفوسها وفسادها سواء داخليا أو خارجيا، أما التغيير الداخلي للنفس فيحدث من خلال الإيمان والذي يعمل على تنشئة الأفراد على الصدق والأمانة والإخلاص ومحاسبة النفس وضبطها، كما يؤهلهم لبناء حضارة ومجتمع مزدهر، ويعد الإيمان الأساس الذي تقوم عليه الحضارة لما يحدثه من آثار في حياة الإنسان، ويبين الإسلام حقيقة الوجود ويرسم غاية الحياة وحقيقة التوحيد التي تمثل جوهر العقيدة التي يتم بناء الحضارة على أساسها.

ويشكل الإيمان الوعي الجماعي للمجتمع الذي تقوم عليه الحضارة، فلكل دائرة حضارية خصوصياتها المعرفية المحددة لخصائصها النوعية والتي تمنحها الهوية الثقافية والاجتماعية المتميزة، كما أن الإيمان يبدأ بعملية إصلاح القلب والذي يتبعه صلاح في الأعمال، وبالتالي الانعكاس على قيام الحضارة المادية، ويقوم الإيمان على الوسطية في مبادئه والتي تجد سيرة المسلمين التي بنوا عليها حياتهم القائمة على العدل الذي يجد منطلقا للتغيير والتعمير والاستثمار، ويمكن القول أن الوسطية قاعدة أساسية من قواعد التحضر الإسلامي في مختلف الجوانب الفكرية والسلوكية والتعميرية، وبما أن الإيمان يعني المعرفة والتصديق والعمل فإن ذلك يعني تكامل العلم والعمل معا مما يتيح للفرد أن يتطور ويحقق العمران في الأرض وبالتالي البعد عن الفساد والإفساد فيها.

إن الإيمان بالله وتوحيده هو المرجع والمبدأ الذي تنبثق عنه كافة المفاهيم والقيم التي تمنح الحضارة الإسلامية هويتها كما وتربط جميع مكوناتها لتنسج كياناً متكاملاً، وقد ارتبطت علاقة التوحيد بجميع مظاهر الحضارة حتى أن المسلمين قد اتخذوا التوحيد عنواناً لجميع أبحاثهم وأدرجوا الموضوعات الأخرى تحت لوائه.

ويعتقد مبدأ التوحيد على الوحدة وليس التنويع لذلك نجد أن الحضارة الإسلامية لا تؤمن بوجود إلهين، الأمر الذي يدخل بتأثيرات الحضارة الإسلامية إلى كل قانون وكل توجيه، أما مسؤولية الإنسان عن تصرفاته فتسمى بالتكليف، وفي التصور القرآني فإن كل شخص يمتلك حرية التصرف وهو مسؤول عن أعماله وعليه يجب على الإنسان أن يقيم ما بنفسه من سوء وأن يتحمل المسؤولية لأحداث التغيير المطلوب ويتم ذلك من خلال تثبيت العقيدة الصحيحة في النفس، والجدير بالذكر أن الإيمان يمنح الإنسان القوة التي تجعله يتحلى بالأخلاق الحميدة والتي ~~تحمي~~ تحرضه بدورها على الرقي والتقدم في الدنيا كما يمكن القول أن الإيمان عامل حضاري يوجه لإرادة الجماعات نحو المسار الصحيح ليزيدها عطاءً وقوة ويجعلها تبدع أكثر.

ومن أبرز العناصر والعوامل التي ساعدت على قيام الحضارة الإسلامية:

1- البيئة الجغرافية: لا شك في أن البيئة الجغرافية التي نشأ فيها شعب من الشعوب لها أثر كبير في الشكل الحضاري الذي ينشئه لأن الإنسان يأخذ مادة حضارته مما حوله والظروف الطبيعية التي تحيط به لها أعظم الأثر في مفزوهته إلى العمل والإنشاء والابتكار، وفي تنبيه همته وحرمانه من كل تطلع إلى ما هو جديد، فالأمطار والمياه والأنهار وكون الأقاليم على طرق رئيسية عالمية، وتحسن المناخ، والتربة الجيدة كلها عوامل تساعد على قيام الحضارة والتمدن في أي منطقة من مناطق العالم.

2- النظام السياسي: لا بد أن يسود المجتمع نظاما سياسيا مستقرا يشعر المجتمع بالطمأنينة والاستقرار والأمن ليدفعه للإنتاج والإبداع بعيدا عن الفوضى والقلق والاضطراب والخوف وهو ما يكفله النظام السياسي في الإسلام.

3- العوامل الاقتصادية: للعوامل الاقتصادية أهمية كبرى في تكوين الحضارة، فتوافر مبنية اقتصادية معتبرة من خلال نوعها ومستوى تطورها، فهناك الزراعة والصناعة بالإضافة إلى النشاط التجاري.

4- الدين: لقد جاء الإسلام ليكون دستورا للحياة، سواء في شكلها الديني والأخروي أو الدنيوي وأرسى القيم والمبادئ التي تساعد على تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية للإنسان، فلا يطغى أحدهما على الآخر، كما تميزت الحضارة الإسلامية بوحدة العقيدة والإيمان التي تحفز الإنسان على عمارة الأرض وهو ما ساعد على قيام تلك الحضارة العظيمة.

5- الأخلاق والتربية: لا بد أن تكون هناك مجموعة من القيم الأخلاقية التي يجب أن تسود المجتمع ويكون هناك قانون ملزم بها، حيث يكون الخروج عليها مستوجبا للعقاب وكذلك لا بد أن يكون هناك تربية للأجيال الناشئة على تعلم العلوم النافعة وتنشئتها التنشئة الصالحة لكي تتوارث تلك الحضارة وتقوم بدورها في نهضتها.

6 - الوحدة الثقافية: تعد العوامل الثقافية من العوامل التي تساعد على قيام التجارات ونموها نموا سريعا، فوحدة اللغة تساعد على انتشار الشعوب على بعضها البعض مما يقرب المسافات ويوحد الاتجاهات ويحدد الهدف المشترك لبلوغ الأهداف.

المحاضرة الثالثة

* مصادر الحضارة الإسلامية :

تنفرد الحضارة الإسلامية بين الحضارات الإنسانية باستقاء صورها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتتفق مع هذه الحضارات في كثير من الخصائص الأخرى المتفق عليها بين المؤرخين كأصول لدراسة الحضارة بشكل عام، وهذه المصادر هي :

أ- القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساسي لدراسة الحضارة والنظم الإسلامية فالقرآن هو التنزيل المحكم الذي انتظمت فيه القوانين وقررت فيه القواعد التي ضبطت المجتمع الإسلامي حيث شيد المسلمون حضارتهم، وفي إطارها قامت وتطورت نظمهم السياسية والإدارية والإقتصادية والاجتماعية... الخ، قال تعالى: " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد "، وقال تعالى: " ما فرطنا في الكتاب من شيء "

حيث وجد المسلمون في هذا التنزيل المحكم كل ما يحتاجون إليه في تنظيم دولتهم وإدارة شؤونها وبناء معتقداتهم وتحديد علاقة الأفراد بالدولة، وعلاقة الدولة بالرعية وفيه يتجلى الإحكام الإلهي لكل نواحي الحياة الإنسانية وتنظيم جوانبها، وفيه تتمثل لسلوك الفرد وسلوك الجماعة في وقت السلم والحرب... كما ينظم القرآن الكريم أصول المعاملات وآدابها ليظل دائما النبع الذي يستمد منه المسلمون أساليب حياتهم وأصول نظمهم وعن القرآن انبثقت كل الأنظمة السياسة، الإقتصادية... وقد طبق المسلمون نظريات القرآن الكريم في الحكم والسياسة كما طبقوها فيما يتعلق بالإدارة وتنظيمها. وتنفرد الحضارة الإسلامية بين كل الحضارات باستناء نظمها وتشريعاتها وقوانينها من القرآن الكريم.

ب- السنة النبوية :

إذا كان القرآن الكريم هو أصل التشريع والمصدر الأساسي فإن السنة النبوية المطهرة هي التي توضح ما يصعب على المسلمين فهمه (هي الشارحة) ومن ثم كانت هي المصدر الثاني من مصادر الحضارة الإسلامية، فقد كان الرسول (ص) إمام المسلمين وقائدهم وقاضيهم ومعلمهم ومربيهم، وكان نبيهم الذي يلقنهم رسالة ربه كما أوحى إليه.

فهي توضح دين الإسلام وتعمق فهم الأصول والأسس التي وضعها الإسلام وجاء بها القرآن الكريم.

وقد نعت القرآن الكريم على ضرورة إتباع الرسول (ص) وطاعته وذلك بقوله: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا". ومن هنا كانت أهمية السنة النبوية بالنسبة للمسلمين.

فالسنة النبوية مصدر أساسي من مصادر الحضارة الإسلامية حيث أقام الرسول (ص) الدولة الإسلامية في المدينة واتخذ المسجد الأول لنظام الحكم والإدارة والإقتصاد والحرب في الإسلام حيث كانت المدينة المنورة المركز الأول للحضارة الإسلامية وفيها ولدت... ومنها انتقلت الحضارة الإسلامية مع الفاتحين المسلمين لتصل إلى كل مكان وصلوا إليه.

ج - المصادر المكتوبة:

المصادر المكتوبة كثيرة ومتنوعة منها الكتب المدونة والمخطوطات والوثائق الرسمية والإتفاقات والمعاهدات، وتعد المصادر المكتوبة وخاصة الوثائق والمعاهدات من الأصول الأولى لدراسة التاريخ الإداري والإقتصادي للدولة الإسلامية، إلا أن بعض هذه المصادر قليلة ونادرة وضاع بعضها وفقد خلال الفترات التاريخية المتعاقبة، وتعرض بعضها للحرق والإتلاف حين تعرضت بعض دواوين الدولة الإسلامية للحريق.

وتمثل المصادر المكتوبة فكر المسلمين في عصوره المختلفة فلم يتركوا مجالا من مجالات العلم إلا وألفوا فيه وقدموا دراسات أصيلة تعد الأصول الأولى للعلوم والمعرفة الإنسانية.

د - المصادر الأثرية:

تشمل المصادر الأثرية كل ما تركه المسلمون من آثار وتتمثل في مساجدهم ومكتباتهم والعملات على اختلاف أنواعها، والأسلحة بمختلف أشكالها وأنواعها. وتعد الآثار الإسلامية شواهد حية على سمو حضارة المسلمين وارتقائها عبر عصورهم المتوالية.

المحاضرة الرابعة:

خصائص الحضارة الإسلامية:

مما لا شك فيه أن أمة الإسلام قدمت لروح حضارة عرفتها البشرية، حضارة أعطت كل ذي حق حقه امتثالا لأمر الخالق سبحانه، وهي حضارة تقدم ما كان أخلاقيا نافعا، يخدم الإنسان ويعمر الأرض ويثري الحياة، ويعطيها معنى. فهي حضارة تميزت عن باقي الحضارات التي نشأت في الأرض فسادا، وتغتصب الحقوق وتريق الدماء، فهي حضارة نصرت المظلوم، وأشاعت الحرية، وأعطت حق الحياة لكل من عاش في كنفها، لا يظلم ولا يهان.

ويمكن أن نجمل أهم خصائص حضارة الإسلام في التالي:

1- التوحيد الخالص لله: وبالتالي الكل عبيد الله، يعملون لإرضائه سبحانه ويحسنون لخلقه، ويقيمون أمر الحياة وفق شرعه، وفي أثناء ذلك سيحصلون بكل نعم الله من غير اعتداء، فيكفي أن تدخل مسجدا ثم تدخل أي معبد لأي ملة، لتدرك تفرد الحضارة الإسلامية بخاصية التوحيد الخالص لله.

2- مراعاة الأخلاق والقيم: تعتبر الحضارة الإسلامية أخلاقا بأنها تراعي أخلاق المجتمع وأعرافه وقيمه الحميدة في كل ما تقوم عليه، ويظهر ذلك جليا في التشريع، فبرغم أن التشريع الجنائي مثلا يعتبر الزنا جريمة، مع ذلك فإن الأخلاق وحماية الحقوق واضحة فيه، والرجعة جزء أكيد منه.

3- النزعة الإنسانية والبعد العالمي: وما ذلك إلا لعالمية هذا الدين: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا"، بل أكثر من ذلك أرجعت الحضارة الإسلامية الناس لأصل واحد: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة" وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" "النساء" ولعلك اطلعت على قصة الصحابيين الجليلين رضي الله عنهما: أبي ذر من "غفار" وبلال من "الحبش" وقد وقع بينهما خلاف عندما نعت أبو ذر الغفاري بلالا فقال: "يا ابن السوداء" فكان التوجيه النبوي صارما "أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية".

وقد نجحت الحضارة الإسلامية من البداية في توحيدهم وشعوبا، فقضت بذلك على حواجز العرق واللون واللغة وجعلت الناس سواسية، حتى أن رجلا يدعى قيس بن مطأطية (منافق) رأى سلمان الفارسي وبلال وغيرهم ممن ليسوا عربا في مقدمة الصحابة، فساءه ذلك فقال: "هؤلاء الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة محمد، فما بال هؤلاء ....؟" فلما بلغت مقالته رسول الله (ص)

غضب ثم خطب في الناس فكان مما قال: "أيها الناس إن الرب واحد، والأب واحد، والدين واحد ..." فالناس في الإسلام يتمايزون فقط بطاعتهم وقربهم من الله، والمجال في ذلك مفتوح أمام الجميع.

4 - أسس متينة: قامت الحضارة الإسلامية على أسس متينة، بعيدة عن الفلسفة والخرافة، فاعتمدت على المنهج العلمي والتفكير السوي، ولذلك نجد الحضارة الإسلامية اهتمت بالعلم ودوّنت وبوبت العلوم، بل أنشأت علوما لم تسبق لها، ووضعت قواعد علمية وضوابط لاستنباط الأحكام، وثبتت كل ما يفيد الإنسان ويهمه في دينه.

5 - التسامح: لقد قامت الحضارة الإسلامية على الدين الحق، ولذلك كان التسامح والعدل أساسا أصيلا فيها، فهي تحترم وجهات النظر، وتقبل للخلاف مجالا، وحثت على الحوار والاستماع للآخر، فالمسلمون تسامحوا مع غيرهم وعاملوهم بأفضل ما سجله التاريخ.

- هذه بعض السمات العامة لحضارة الإسلام، وعلى أن نقارن بينها وبين أدعياء الحضارة والحرية، الذين يمنعون من لبس الفتاة لحجابها، ويجعلون منه قضية، أولئك الذين يطعنون في رسول الله الكريم ويعتبرون ذلك حرية: "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" (الشعراء: 227).

المحاضرة الخامسة

مفهوم مناهج البحث العلمي في العقيدة الإسلامية

- لم يتوقف القرآن عند بعث الروح العلمية والفكرية في حياة المسلمين وإنما تجاوز ذلك إلى توجيه المسلمين لطرق التفكير ومناهج البحث.

- تعريف المنهج لغة:

لفظة مأخوذة من [نَهَجَ]، والنهج: الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه وفلان نهج سبيل فلان: سلك مسلكه، والجمع: نُهُج ومناهج وعلى هذا فالمنهج في اللغة يعني: الطريق الواضح أو الخطة المرسومة للسير عليها.

- والمنهج في الإستعمال القرآني:

وردت الإشارة إليه في موضع واحد عند حديث القرآن عن الكتب السابقة وموقف القرآن منها وموقف النبي محمد (ﷺ) من أهل الكتاب، حيث يقول تعالى: "وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا..." [المائدة ٤٨]

(شرعة ومنهاجا، سبيلا وسنة، فالمنهاج: السبيل أي الطريق الواضح، والشرعة والشريعة بمعنى واحد، وشرع: سن.

- والمنهج في بعض استعمالات السنة النبوية:

جاء بمعنى الواضح الذي ينبغي السير عليه، يقول (ﷺ): "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة..." أي سبيل الخلفاء مسالك النبي ويتبعون منهجه ويسيرون على طريقته.

- أما المنهج في الإصطلاح فقد عرّف على أنه "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".

وعرفه البوصنوبا أنه: "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين أو البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين".

فقد عرف المسلمون المنهج العلمي مع نزول القرآن الكريم، وكان لتوجيهه لأهل الكتاب وعبدة الأوثان، وأمره بالتعرف على العلل والأسباب.
لقد استفاد المسلمون من هذه التوجيهات وصاغوا قواعد البحث العلمي المنظم من جميع المجالات، وكان لهم فضل السبق والريادة في تأسيس المناهج العلمية في البحث وفي تطبيقاتها في المجالات المعرفية المختلفة.

وترجع أهمية المنهج إلى كونه الطريق المأمون في الوصول إلى العلم الصحيح، والإسلام له عناية خاصة بطلب العلم، فقد أمر الإسلام بالعلم وأثنى على العلماء وذم الجهل والجاهلين، كما طالب بالتثبت والتحقق في طلب العلم، وطالب بإقامة الدليل والبرهان على أية دعوى يدعيها الإنسان، وكما يقول علماء البحث والمناظرة:
(إذا كنت ناقلا فالصحة وإذا كنت مدعيا فالدليل). ولما ادعى المشركون أن الملائكة بنات الله وحكموا عليهم بالأنوثة طالبهم الله عز وجل بالبرهان والدليل على ما يدعون، وبين أن هذا الأمر دليله المشاهدة والمعاينة وهم لم يشاهدوا خلق خالقهم وبنوا قولهم على التخمين والظن، يقول تعالى: "وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون" [الزخرف] الآية 19.

ولذلك كانت عناية الإسلام بالمناهج كبيرة لأنها وسيلة التثبت والتحقق في طلب العلم، وبدون المنهج السليم من البحث يميل الفريق ولا يفيد الإنسان عالما مالم يسلك منهجا علميا يحقق به معلوماته وموضوعاته، ولا يكفي كما يقول ديكارت أن يكون لدى الإنسان عقل سليم، بل لابد أن يعرف كيف يستخدمه استخداما سليما.
وجعل الإسلام توثيق الأخبار مطلبا شرعيا ودليلا من أدلة العلم الصادق، فقال (ص): "بلغوا عني ولو آية... ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار". وقد طالب القرآن اليهود بتوثيق دعواهم حينما قالوا للرسول الله (ص): ندعي أنك على ملة إبراهيم ولكنك تخالف شريعته، فأنت تأكل من لحوم الإبل وتشرب من ألبانها وإبراهيم قد حرمها على نفسه فنزل القرآن يكذب اليهود ويبين أن دعواهم ينقصها التوثيق، فهي دعوى كاذبة لأنها

قامت على منهج خاطئ لأنهم لم يشاهدوا إبراهيم ولم يعاصروه ولم يأتهم نص في التوراة يدل على ذلك فمن أين إذن استقوا دعواهم؟ إن دعواهم تفتقد إلى المنهجية الصحيحة، قال تعالى: "كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون" ٩٤ آل عمران.

ومن هنا كانت عناية الإسلام بمنهج التوثيق للأخبار ومنهج التجريب والمشاهدة في علوم الكون والحياة، وكانت فقه مسألة المناهج من الدين لأنها بمثابة الطريق الصحيح الموصل إلى العلم الصحيح.

إذن لا بد من معرفة المناهج وضوابطها الشرعية حتى نبني الفكر السليم والتقويم والعلوم التي سلكها العقل في بحثه عن الحقيقة.

تعتبر الحضارة العربية الإسلامية من أغنى الحضارات علميا كونها رسمت لكل علم منهج، فقد استنبط المسلمون أصول المنهج من القرآن الكريم في دراساتهم لمختلف جوانب المعرفة، فهي حضارة عرفت استخدام المنهج بأنواعه في مختلف العلوم، وهي حضارة لم تكن ميراثا يأخذه الخلف عن السلف من دون عناء أو جهد، إنما هو ميراث اجتماعي جاهد الجنس البشري في حفظه والذي انتقل من خلال البحث العلمي والتربية والتراث الفكرية والقيم الكريمة والعادات الطيبة بين الأجيال والشعوب، وتكمن عظمة الأمم في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية، والبحث العلمي ميدان خصب ودعامة أساسية لتطور الدول وبالتالي تحقيق رفاهية شعوبها والمحافظة على مكانتها، وتشهد كتب التاريخ الإنساني أن الحضارة الإسلامية قد نقشت لها اسمها مكانة عالية في البحث العلمي فهذا الأخير يحتل في الوقت الراهن مكانا بارزا في تقدم النهضة العلمية، وقد أكد المربون الإسلاميون أن للعلم مهارات وأولها: التعلم: الصمت، حسن الإستماع، الإستيعاب، الحفظ، رجاحة العقل، حسن التعرف، الخلق الحميد، تعويد العلم، نشره والعمل به و الحسد.

المحاضرة السادسة :

عوامل قيام مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية

لقد استند علماء الحضارة الإسلامية على اختلاف تخصصاتهم في ممارستهم للمنهج العلمي إلى مبادئ أساسية استمدوها من تعاليم دينهم الحنيف، ويمكن إيجازها فيما يلي :

1 - عقيدة التوحيد الإسلامي هي نقطة الإنطلاق في رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الوجود، قال تعالى : " اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم " (العلق 1 - 5)، فالله سبحانه وتعالى هو الحق المطلق، وهو ~~كل~~ مصدر كل الحقائق المعرفية التي أمرنا بالبحث عنها واستقرائها في عالم الشهادة باعتبارها مصدرا للثقة واليقين، قال تعالى: " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (فصلت: 53).

2. الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى يستلزم بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شيء في هذا الوجود إلى الخالق العليم الذي أوجد هذا العالم بإرادته المباشرة المطلقة على أعلى درجة من الترتيب والنظام والجمال، وأخضعه لقوانين ثابتة لا يحيد عنها، وحفظ له سننه وتراكيبه في توازن محكم بين عوالم الكائنات، وقد شاءت إرادته تعالى أن تتبين لنا من خلال نظام الكون ووحدة أطراد العوادث والظاهرات كعلاقات سببية لنراقبها ونتركها، ونستفيد بها في الحياة الواقعية بعد أن نقف على حقيقة سلوكها ونستدل بها على قدرة الخالق ووحدانيته، والإنطلاق في التفكير العلمي في إطار المفهوم الإيماني يجعل الطريق مفتوحا دائما أمام تجدد المنهج العلمي وتطوره بما يناسب مراحل تطور العلوم المختلفة، كما أنه يضفي على النفس الإطمئنان والثقة اللازمين لمواصلة البحث والتأمل، وينقذ العلماء من التيه والتخبط بلا دليل.

قال تعالى : " ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير " (الملك : 3، 4).

3 - منهج البحث والتفكير يقوم في المفهوم الإسلامي على التأليف بين العقل والواقع، ويقوم في الكتاب المعروف على العقل والحواس وباقي الملكات الإدراكية التي وهبها الله للإنسان، وقد حملنا الله سبحانه وتعالى مسؤولية استخدام وسائل العلم وأدواته في مواضع كثيرة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى : " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون " (النحل : 78) وقوله سبحانه : " إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا " (الإسراء : 36)، وقوله عز من قائل : " ألم نخلقكم من

ولسانا وشفتين وهديناه النجدين » (البلد : 8-10).

وهكذا نجد أن علماء العمارة الإسلامية قد تشربوا تعاليم دينهم الحنيف وصنفوا الأدبهم منهجا علميا إسلاميا تجاوزوا به كل العدود، وانتقلوا إلى إجراء التجارب واستخلاص النتائج ~~مدركين~~ مدركين أن لمنهجهم الجديد شروطا وعناصر نظرية وعملية وإجرائية يجب الإلمام بها،

ولعل هناك من شك أن العمارة الإسلامية ~~في العصور الوسطى~~ تعتبر ملحمة هامة في تاريخ العلم والعمارة بما قدمه علماؤها من تأسيس لمنهج علمي سليم ساعد على تطوير معارف جديدة.

خصائص وأسس مناهج البحث العلمي (المحاضرة السابقة).

- إن علماء الإسلام الأوائل قدموا خدمات جليلة للمعرفة الإنسانية، فقد دفعت توجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة المسلمين دفعا إلى مختلف مجالات المعرفة، فانطلقت النهضة العلمية في مختلف أنحاء العالم، كثمرة طيبة لتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية، بينما تراجع مؤشر الوعي والإلتزام بالمنهج العلمي في زمننا هذا بسبب التقاضي المفلوط والمفقود مع إشارات الهدي النبوي، فالعقل والمنطق يؤدي إلى نفع البشرية، بينما الفهم الخطأ والمتشرع يؤدي إلى تشويه المفاهيم العامة.

* خصائص المنهج العلمي:

1- الملاحظة العلمية وإجراء التجارب وفرض الفروض لتفسير المشكلات.
2- إستخدام أسلوب التحليل للوصول إلى عناصر أبسط للظواهر والمشكلات محل الدراسة.
3- الإعتماد على أساليب القياس الدقيق والمعالجة الإحصائية للبيانات والمعلومات.
4- التوصيف الدقيق والصحيح للحقائق وتصنيفها وملاحظة الإرتباط والتتابع فيما بينها.
5- النقد الذاتي وعدم التسليم بالوقائع إلا بعد تمحيصها.

* أسس المنهج العلمي: ذكر بعض علماء التربية مجموعة من الأسس في بناء المنهج أهمها:

- الأساس العقدي:
وينطلق هذا الأساس من عقيدة الإسلام عقيدة التوحيد التي تدعو إلى بيان الوحدانية لله تعالى، وتدعو إلى الإيمان بالله ورسله وملائكته واليوم الآخر، وإلى أن القرآن الكريم هو مصدر التشريع لحياة الناس، وأن الكون وما فيه من آيات يشهد لوحدانية الله تعالى.

X الأساس المعرفي:
يمثل هذا الأساس العنصر الثاني في أسس المنهج العلمي ويتكون من حقائق ومفردات وتفسيرات أي من معارف، وبعبارة أخرى كل ما يتضمنه محتوى المنهج من خبرات سواء أكانت معرفية أو وجدانية في بناء المنهج العلمي وذلك من ناحيتين:
- أنها تساعد في وصف الأشياء والأحداث والظواهر.
- أنها بمثابة اللبنات أو الأساس الذي يقوم عليه بناء المستويات المعرفية.

- الأساس النفسي :

* يمكن لأي منهج علمي يوضع للطالب أن يراعي الجانب النفسي عند الدارس، وذلك من خلال دراسة طبيعة هذا الطالب والعلاقة بينه وبين ما يتعلمه.

ويتأكد ذلك عندما نريد أن نضع منهجًا لمستوى عمري معين، فإن ذلك يتطلب إلمامًا بخصائص هذه المرحلة ونمو الطالب فيها، ومعرفة أنسب الأوقات وأنسب المقررات التي تناسب حاجيات الطالب.

هذه بعض الأسس من خلال كلام علماء المناهج.

المحاضرة الثامنة

- أنواع مناهج البحث العلمي في الحضارة الإسلامية

كانت عناية الإسلام بالمناهج كبيرة لأنها وسيلة التثبت والتحقق في طلب العلم، وبدون المنهج السليم من البحث يضل الطريق ولا يفيد الإنسان عالما مالم يسلك منهجا علميا يحقق به معلوماته وموضوعاته

ومع ظهور الإسلام بدأت تظهر حركة علمية نامية وكانت مناهج البحث تتطور جنبا إلى جنب العلوم الإسلامية، وكانت عناية الإسلام بالمناهج كبيرة، واعتمد المسلمون في أبحاثهم العلمية على مناهج مختلفة في البحث العلمي فنجد أنهم استعملوا:

- المنهج الاستدلالي والاستنباطي: في دراستهم للعلوم الدينية كأصول الفقه وغير ذلك، وهم أول من وضع منهجا لعلم أصول الفقه ستوحيا منهجه من الفكر الإسلامي، وأن مصدر الأحكام الشرعية القرآن الكريم والحديث الشريف، ووضع منهجا دقيقا لاستنباط وامن المعالم، فما على المسلم أن يدرس هذا المنهج ثم يطبق خطواته ليصل إلى مطلبه.

- المنهج الاستقرائي: ومنه المنهج التاريخي والمنهج الوثائقي، واعتمدوا هذا المنهج على معظم العلوم الإسلامية فعرفوا التحليل والتركيب وجمع المادة العلمية من الكتب والوثائق والمخطوطات ثم نقدها وتمحيصها وبيان مدى قيمتها وقد حدد ابن خلدون قواعد البحث في تاريخ العلوم الإسلامية واستعمل هذا المنهج في دراساته.

- المنهج التجريبي: فاستعملوا الآلات العلمية في أبحاثهم وعرفوا التجربة كإحدى أدوات جمع البيانات وتم تطبيقها في أبحاثهم العلمية ووضع جابر ابن حيان أسس علم الكيمياء حيث عمد الى استعمال التجربة في بحوثه، ويعد جابر مع أبي بكر الرازي من واضعي أسس المنهج العلمي التجريبي.

- المنهج الاستقرائي: والاستقراء هو نوع من الاستدلال المباشر وهو الأساس لجميع الأحكام الكلية والقواعد العامة، واعتمد الكثير من العلماء المسلمين في إعداد دراساتهم وأبحاثهم.

- مظاهر مساهمة علماء المسلمين في مناهج البحث العلمي:

وهنا سنكتفي بالإشارة إلى مساهمة بعض العلماء المسلمين في تطبيق مناهج البحث العلمي وتطويرها: * المنهج الإستدلالي. الإستنباطي:

1- الخوارزمي وقد برع في علم الجبر وألف فيه، بل يعتبره المؤرخون أول من استنبط علم الجبر

2- عمر الخيام الذي برز أيضا في علم الجبر.

3- الكرخي برع في علم الحساب.

4- الكندي جمع بين علم الحساب والفلسفة حتى عرف بفيلسوف العرب.

5- الرازي برع في علم الحساب.

6- البيروني جمع بين علمي الجبر والفلك.

* نماذج من مساهمة العلماء المسلمين في المنهج الإستقرائي التجريبي:

1- علم الطب:

- الرازي

- ابن سينا

- الزهراوي وهو أشهر جراحي العرب والمسلمين والعالم في العصور المتوسطة

- ابن النفيس من أهم الكشافات العلمية الطبية اكتشاف الدورة الدموية كما مارس الطب والتشريح.

2- علم الصيدلة:

- ابن أبي البيطار.

- ابن وافد.

3- علم الأحياء:

برع عدد من العلماء المسلمين في هذا الميدان ومنهم:

- ابن البيطار

- الدينوري

- الجاحظ: جمع بين علم البيان والأدب وعلم الحيوان.

- القزويني.

وهذه مساهمات العلماء المسلمين في العلوم التجريبية.

* نماذج عن مساهمة العلماء المسلمين في المنهج الإستقرائي التاريخي:

1- علوم الحديث ومصطلحه: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

2- السيوطي

3- محمد بن حيان.